

المصادر اليهودية؛ وأهميتها لدى اليهود

إعداد:

د. محمد بن فهد بن علي المطيري

المصادر اليهودية، وأهميتهما لدى اليهود.

د/ محمد بن فهد بن علي المطيري.

قسم العقيدة.

البريد الالكتروني: aboabdallah078@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان المصادر التي اعتمد عليها اليهود، وكشف الأسباب التي أدت إلى ضياع التوراة والتلمود، وبيان أثر التراجم على مصادر اليهود، وبيان مكانة التوراة والتلمود في الديانة اليهودية.

المنهج المتبع في البحث: اتبعت المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي من خلال تحليل النصوص، من أجل الوصول إلى الأسباب التي بينة كذب وتحريف اليهود لمصادرهم التي اعتمدوا عليها ،

أهم نتائج البحث:

-إن من أهم الدو افع التي أدت إلى ضياع كتب اليهودية المقدسة هو التدمير والشتات الذي مرّ عليهم عبر العصور.

-أن الأسفار التي أضافها اليهود بعد موسى (عليه السلام) مجهولة كاتبها.

التوصيات: الاهتمام بمعرفة أسباب التحريف والنصوص المحرفة في مصادر اليهود.

الكلمات المفتاحية:(اليهود ، العصور، التحريف ، ضياع ، التلمود ، الديانة).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد...

إن الكتب المقدسة عند اليهود هي منابع ومصادر فكرهم وهي الأساس الذي بنوا عليه فكرة كيانهم وتجمعهم ومسيرة تاريخهم.

وهي في الأصل كتاب واحد هو التوراة وهي الأسفار التي نزلت على موسى عليه السلام، إلا أن اليهود ضخموا هذه التوراة وأضافوا إليها أكثر من حجمها، وسجلوا فيها تاريخ ملوكهم و أنبيائهم وأخبار أيامهم، و أناشيدهم وأمثالهم وغير ذلك، ثم رأى اليهود أن التوراة وما أضيف إليها من كتب لا تكفي ولا تغطي تصوراتهم ولا تشبع غريزة التفوق والاستعلاء على الشعوب التي ارتأوها فقرروا أن يضيفوا كتاباً مقدساً آخر غير التوراة هو التلمود الذي ركز على نظرية التفوق العرقي اليهودي، والديانة القومية ووضع مجموعة من القوانين لبعض الأعمال اليومية التي يقوم عليها المجتمع اليهودي[1].

مشكلة البحث:

- ما المصادر التي يعتمد عليها اليهود؟
- ما الأسباب التي أدت إلى ضياع التوراة والتلمود؟
- ما أثر تراجم الكتب المقدسة على شرائع دين اليهود؟
- ما مكانة التوراة والتلمود في الديانة اليهودية؟

أهداف البحث:

- بيان المصادر التي اعتمد عليها اليهود.
- كشف الأسباب التي أدت إلى ضياع التوراة والتلمود.
- بيان أثر التراجم على مصادر اليهود.
- بيان مكانة التوراة والتلمود في الديانة اليهودية .

أهمية البحث:

---

[1] العمري، محمد نبيل، والحاج، محمد أحمد، مقارنة أديان (١٨٥)،الناشر جامعة القدسة المفتوحة كلية العلوم التربوية ،

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على أهم مصادر اليهود الدينية التي بنوا عليها عقائدهم وشرائعهم وأخلاقهم، وكما تظهر أهمية البحث في بيان أن اليهود ضيعوا وبدلوا وحرفوا كتبهم المقدس عندهم ، وكذلك تظهر أهمية هذا البحث بيان ما لليهود من حقد وحسد لشعوب العالم.

منهجية البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي القائم:

- المنهج التاريخي من خلال تتبع الأحداث التاريخية التي أثرت على مصادر اليهود .
- المنهج التحليلي: من خلال تحليل النصوص، من أجل الوصول إلى الأسباب التي بينة كذب وتحريف اليهود لمصادرهم التي اعتمدوا عليها.

الدراسات السابقة:

أ. مصادر الفكر اليهودي و أثرها على اليهودية قديماً وحديثاً، للدكتور: حمود بن غزاي الحربي (بحث محكم) حولية كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق ،العدد31لسنة 2019 في مجلة الأزهر.

ب. مصادر اليهود المقدسة دراسة نقدية، (بحث محكم)، للدكتور: عبدالله الملا، والدكتور: مبروك محمد عبدالسميع. نشر في حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية جامعة القاهرة .

ج. الآخر في اليهودية (التلمود نموذجاً) قراءة تحليلية لموقف التلمود من غير اليهود ، بحث محكم، نشر في مجلة العقيدة في الجامعة الإسلامية.

خطة البحث

قسمت بحثي إلى مقدمة ومحثين وخاتمة.

المبحث الأول: التوراة

التمهيد

المطلب الأول: أقسام التوراة .

المطلب الثاني: مراحل تدوين التوراة .

المطلب الثالث: النسخ التوراتية.

المطلب الرابع: التراجم القديمة للتوراة.

المطلبالخامس: أهمية التوراة.

المطلب السادس: تحريف التوراة.

المطلب السابع: موقف فرق اليهود من التوراة

المبحثالثاني: التلمود:

التمهيد

المطلب الأول: أقسام التلمود .

المطلب الثاني: مكانة التلمود وطبعاته

الفرع الأول: مكانة التلمود .

الفرعالثاني: طبعاته المعتمدة.

المطلب الثالث: عقائد وشرائع في التلمود.

المبحث الأول

التوراة

التمهيد:

إن اليهود رفضوا وحي السماء الصادق، وأهملوا العقيدة السماوية الصحيحة التي جاء بها موسى عليه السلام، وذهبوا يلونون عقائدهم بلون الظروف التي يمرون بها من خلال مراحل تاريخهم، وقد انفرد اليهود في هذا الميدان بإقدامهم على رفع سجل تاريخهم إلى منزلة التقديس والعبادة، ومحاولة إيهام الناس بأن تاريخهم كتاب مقدس يجب على الجميع أن يؤمنوا به ويصدقوه وإلا كان عقابهم شديدا[٢].

تعريف التوراة (العهد القديم):

التوراة كلمة عبرية معناها الشريعة أو الناموس ومأخوذة من كلمة تورة العبرية التي تعني الهدي أو الإرشاد[٣].

وتطلق هذه التسمية على الأسفار الخمسة الأولى من التوراة، المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وهي: التكوين، الخروج، العدد، التثنية، اللاويين.

ويؤمن اليهود بشكل عام بأسفار العهد القديم، ويزعمون أن هذه الأسفار قد وصلت إليهم بواسطة أنبيائهم الذين بعثوا إليهم قبل عيسى عليه السلام، فهي عندهم وحيٌ وتنزيل، يستمدون منها عقيدتهم وتشريعاتهم ونظمهم وأخلاقهم، ويستندون إليها في معرفة تاريخهم و أيامهم[٤].

---

[٢] الملا، عبدالله، وعبد السميع، مبروك، مصادر اليهود المقدسة دراسة نقدية، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة القاهرة، مصر، مج ٧، عدد ٢٢، ٢٠١١م، ص١١٢.

[٣] سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، العربي للإعلان والنشر والطباعة، ط٢، (د. ت)، ص١٤٨.

[٤] الخطيب، محمد أحمد، الأديان السماوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٨م، ص٨٩.

المطلب الأول

أقسام التوراة

قسم علماء الأديان التوراة إلى أربع مجموعات وهي كالتالي:

أ. المجموعة الأولى: التوراة ،أو الأسفار المنسوبة إلى موسى عليه السلام وهي:

١. سفر التكوين: ويسمى سفر الخليقة، ويمكن أن نقسم هذا السفر حسب موضوعاته إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: خلق العالم ومراحله.
- القسم الثاني: تاريخ ظهور الإنسان على الأرض من آدم وحواء، ثم طوفان نوح، ثم عمارة الأرض من جديد بالسكا.
- القسم الثالث: ولادة إبراهيم، وأحواله، وأسفاره، ودعوته، وأحوال ذريته، ثم نزول بني إسرائيل إلى أرض مصر، وما حدث فيه من أيام يوسف وإخوته، إلى أن مات يعقوب ويوسف عليهما السلام[٥]. ويقع سفر التكوين في خمسين إصحاحاً.

٢. سفر الخروج: وقد أطلق عليه هذا الاسم لأنه يحكي قصة خروج بني إسرائيل من مصر، ويؤرخ هذا السفر للفترة التي بعد موت يوسف عليه السلام حتى دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان. ويضم هذا السفر كثيراً من المسائل التشريعية والتعاليم الدينية، ووصفا لمَا كان من بني إسرائيل مع الإله (يهوه)[٦]، ويتكلم هذا السفر – ايضاً – عن قصة عبور بني إسرائيل البحر وإغراق فرعون وقومه، ثم قصة التيه الذي استمر أربعين سنة. ويقع في أربعين إصحاحاً.

٣. سفر اللاويين: نسبة إلى لاوي بن يعقوب جد موسى عليه السلام، وكان اللاويون متوسطين بين الشعب الكهنة، وكان من واجباتهم أن يحملوا خيمة الاجتماع إذا

---

[٥] الاعظمي، دراسات في اليهودية والنصرانية، مرجع سابق، ص١٤١.

[٦] شلبي، أحمد، مقارنة الأديان (اليهودية)، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٨م، ص٢٣٤.

رحلوا في مكان للإقامة به مدة من الزمن، وفي سفر اللاويين ذكر لواجباتهم الدينية:

أ. كيفية تقديم الذبائح من قبل الكاهن والعابد.

ب. تعظيم هارون وبنيه الذين تم اختيارهم لعمل الكهنوت.

ج. بيان الطهارة والنجاسة.

د. أحكام النذوروالعشور.

٤. سفر العدد: سمي بذلك لأنه ملئ بالعد والإحصاء والتقسيم لبني إسرائيل ويحوي تاريخ بني إسرائيل في مرحلة التيه في سينا حتى وصولهم إلى أرض مؤاب وتقسيم أسباط بني إسرائيل وترتيب منازلهم حسب أسباطهم(٧).

٥. سفر التثنية: ويسمى كذلك سفر (تثنية الاشتراع) أي إعادة الشريعة وتكرارها على بني إسرائيل مرة ثانية عند خروجهم من سيناء، ووصولهم إلى سهول النقب وجنوب الأردن في صحراء مؤاب(٨).

المجموعة الثانية: الأسفار التاريخية، وهي اثنا عشر سفراً تتحدث عن تاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على أرض الكنعانيين، واستقرارهم في أرض فلسطين الأرض الموعودة، كما تذكر عدد قضاتهم، وملوكهم، وأيامهم، والحوادث التي وقعت في الأرض الموعودة من حروب وغيرها(٩).

والاسفار الاثنا عشر هي:

١. سفر يوشع بن نون: ينسب هذا السفر إلى يوشع بن نون، وكان أصل اسمه هوشع، فدعاه موسى عليه السلام باسم يوشع. وكان موسى عليه السلام قد عرف فيه الإخلاص والكفاءة فاستخلفه. وقد تولى قيادة جيش بني إسرائيل

(٧) العمري، محمد نبيل، والحاج، أحمد محمد، مقارنة أديان، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ٢٠١٠م، ص١٨٨.

(٨) ظاظا، حسن، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م، ص١٥.

(٩) الأعظمي، دراسات في اليهودية والنصرانية، مرجع سابق، ص١٥١.

بعد وفاة موسى، فأسرع في أخذ الاستعداد لعبور الأردن، ومنح الشعب ثلاثة أيام لإعداد الزاد[١٠].

وهذا السفر يقص بالتفصيل تدبيره، وحيله في الحرب حتى استطاع أن يدخل الأراضي المقدسة، وقد ظهرت بعض المعجزات على يديه في أثناء الحروب مثل وقوف الشمس[١١]، وكاتب هذا السفر مجهولا لدى الباحثين من اليهود والنصارى

٢. سفر القضاة: كان رؤساء بني إسرائيل في الفترة التي تبدأ من يوشع بن نون إلى صموئيل يسمون القضاة، وهو خاص بذكر هؤلاء القضاة، وبيان مدة بقاء كل واحد منهم في القضاء، وكيف كانوا يأخذون الرشوة في الحكم حتى عين طالوت عليهم ملكاً.

وأما بالنسبة لمدتهم لم يتفق مدونو التوراة على مدة، ففي سفر القضاة أنهم حكموا نحو أربعمائة وخمسين سنة، بينما يبدأ عهدهم من (١١٣٠ ق.م) وينتهي إلى (١٠٢٠ ق.م).

وكذلك لم يتفق علماء اليهود على مؤلف سفر القضاة، فنسبوا تأليفه إلى صموئيل، وهو آخر قاض في بني إسرائيل، وإن صح أن هذا السفر كتب بعد انتهاء دور القضاة، فمعنى ذلك أن هذا التاريخ استمر نحو أكثر من مائة عام شفوياً بدون اسناد[١٢].

٣. سفر راعوت أو راعوث:

راعوت اسم موأبي معناه (جميلة) وهي فتاة موأبية هاجرت مع أبيها وشعبها ولصقت ببني إسرائيل فتزوجت من سبط يهوذا، وصارت من سلسلة نسب داود، ويقال: أنها جدته. والغريب في أمرها أن اليهود لا تقبل شخصاً أن يكون يهودياً إلا إذا كان أبوه يهودياً وأمه يهودية من أبوين يهوديين[١٣].

---

[١٠] شلبي، أحمد، اليهودية، مرجع سابق، ص٢٣٦.

[١١] وقد ذكرت قصة حبس الشمس لنبي الله يوشع في مسند الامام أحمد، حديث رقم (٨٣١٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس)، إسناده صحيح على شرط البخاري كما ذكر المحقق شعيب الارنؤوط رحمه الله.

[١٢] الاعظمي، دراسات في اليهودية والنصرانية، مصدر سابق، ص١٥٤.

[١٣] المصدر السابق.

وهذا السفر يمهد الطريق للدخول في قصص الملوك، إلا أنه سمي باسم راعوث المرأة المو أبية لأنها قدمت تضحية كبيرة لانضمامها إلى الشعب اليهودي[١٤].

٤. سفر صموئيل: ويشتمل على سفرين.

٥. وسفر الملوك: وهو كذلك سفران .

صموئيل: هو اسم عبراني معناه: اسم الله، يقال: إنه أول أنبياء العبرانيين بعد موسى، وآخر القضاة، وله مقام عال في الأدب اليهودي، لأنه أنقذ الشعب اليهودي من الفلسطينيين، واسترد التابوت من الأجانب وقضى فيهم دهراً إلى أن شاخ، فعين ابنيه قاضيين، إلا أنهما لم يعدلا في الحكم، وبدأا يأخذان رشوة، فجاء شيوخ الشعب إلى صموئيل وبينوا خطورة الأمم المجاورة على الشعب، وطلبوا منه أن يعين عليهم ملكاً لمحاربة الأعداء، فعين الله عليهم ملكاً سماه القرآن طالوت: (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً)، ويسميه: سفر صموئيل (شاول).

وصار طالوت أول ملك من ملوك بني إسرائيل، واستطاع أن يتغلب على الكنعانيين في عدة معارك، وقادهم فيها بشجاعة كبيرة، ولكنة لم يستطع أن ينتصر على أحد قادة الكنعانيين وهو (جليات) كما تسمية التوراة و(جالوت) كما يسميه القرآن الكريم، فنادى مناد في الجند بأن الملك سيزوج ابنته ممن يقتل هذا الجبار، فخرج من بين الجند فتىً صغير السن اسمه (داود) وقف راجلاً أمام جالوت وضربه بالمقلاع مما أدى إلى صرعه، وبذلك أصبح داود قائداً لجيش بني إسرائيل[١٥].

فاصبح داود ملك على بني إسرائيل، واستمر حكمه أربعين سنة تقريباً، ثم توفي داود عليه السلام، ثم ورث سليمان عليه السلام ملك أبيه. وبعد سليمان انقسمت دولة بني إسرائيل إلى مملكتين متحاربتين. والمقصود من ذكر هذه القصة لأبين أنهم يقصدون، سفر الملوك الأول: هو الملك شاول، والثاني: هو الملك داود عليه السلام .

٩/٨ – سفر أخبار الأيام الأول وسفر أخبار الأيام الثاني:

هذان السفران هما في الحقيقة سفر واحد ولكن لما جاء دور المترجمين السبعينية[١٦]، قسموا السفر إلى قسمين. وهذان السفران هما في الحقيقة تكملة لأسفار صموئيل التاريخية[١٧].

---

[١٤] انظر: شلبي، مقارنة الأديان، اليهودية، مصدر سابق، ص٢٤٠.

[١٥] الخطيب، مقارنة الأديان، مرجع سابق، ص٥٩.

[١٦] سوف يأتي الكلام عن ترجمة التوراة.

١٠/١١- سفر عزرا وسفر نحميا:

عزرا اسم عبري معناه (عون).

وعزرا هو الكاهن الأكبر الذي كان موظفاً في بلاط إمبراطور الفرس، ومستشاراً له في شؤون الطائفة اليهودية التي كانت تقيم فيما بين النهرين منذ أيام السبي البابلي، وقد تمكن لثقة الامبراطور به من أن ينال العفو الإمبراطوري عن اليهود، وسماحه لهم بالعودة إلى القدس، و إقامة حكم ذاتي لهم في فلسطين.

وبعد وصوله إلى القدس بدأ عزرا في بناء الهيكل الذي خربه بختنصر ملك بابل، كما بدأ بتأليف أسفار موسى وقراءتها أمام اليهود، وتفسيرها بمساعدة اللاويين، وقبل اليهود جميع إصلاحاته، وما ألف من التوراة لأنهم وجدوه رجلا مخلصاً للشعب اليهودي، وبهذا استطاع أن يقول ما يشاء وينسبه إلى نبي الله موسى، لأنه بعمله هذا احتل منزلة مرموقة من نفوس بني إسرائيل حتى اعتقد كثير منهم أنه ابن الله، إليه يشير قول الله تعالى (وقالت اليهود عزيز ابن الله).

وأما نحميا فهو ابن غربوق، عاد مع اليهود من بابل، وكان مساعداً لعزرا في أعماله الإصلاحية، ونظراً لخدمات جليلة قام بها عزرا نسب السفر إليه[١٨].

١٢ – سفر أستير: سمي هذا السفر باسم امرأة يهودية اسمها (أستير)

رآها ملك الفرس فأعجبته، فاتخذها زوجة له، واستطاعت أن تقرب بين الملك وبين ابن عم لها اسمه (مردخاى)، وكان للملك وزير اسمه هامان كان الفرس يسجدون له ويعظمونه، ولكن مردخاى – اعتماداً على ابنة عمه الملكة – رفض أن يسجد مع الساجدين، وأخذ هامان لذلك يدبّر مؤامرة للقضاء على اليهود، فاستصدر من الملك قراراً بالتنكيل بهم لأنهم خونة.

وعيّن يوم الثالث عشر من آزار للقضاء عليهم وأعدَّ مشنقة خاصة لمردخاي، ولكن آستير و ابن عمها استطاعا أن يرسما خطة يُظهران بها للملك خيانةً ضده يدبّرها له هامان وزيره، فاصدر الملك أمره بقتل هامان و أتباعه، وقُتل هامان على المشنقة التي كان قد أعدها لمردخاي.

وبلغ عدد من قتل في اليوم الثالث عشر من آزار خمسة وسبعين ألفاً من الفرس، وصار اليوم التالي (الرابع عشر من آزار) عيداً من أعياد اليهود حتى اليوم، وليست أستير قصة تاريخية،

---

(١٧) الاعظمي، اليهودية والنصرانية، مرجع سابق، ص١٦٠.

(١٨) المصدر السابق

و إنما هي أسطورة يرسم بها مؤلفها الطريق للنساء الإسرائيليات أن يتخذن من جمالهن وسيلة لخدمة بني إسرائيل، وخدمة أغراضهم[١٩].

المجموعة الثالثة: أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية:

وهي عبارة عن المواعظ الدينية بأسلوب شعري، وموضوعها المدائح والتضرعات والتأملات، ويغلب عليها الطبائع الطقوسية، وعددها خمسة، كتب داود عليه السلام عدداً كبيراً منها، وما الباقي فكتبه الكهنة واللاويون.

١. سفر أيوب:

إن أيوب أحد الأنبياء الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم، وضرب به مثل في الصبر والاستقامة والرضا، والجزء الذي ذكره القرآن لا يوجد في كتاب العهد القديم.

والعهد القديم يصور أيوب بأنه رجل صالح حائر بين الرضا والثورة، فهو يرضى بما ينزل به حيناً، ويثور ويتساءل حيناً آخر بقوله (لماذا نزل بي كل هذا؟). ويعتبر الكُتّاب الغربيون أن سفر أيوب من أمتع الأسفار من الناحية الفلسفية والأدبية[٢٠].

ممكن نقسم سفر أيوب إلى خمسة فصول:

١. يذكر فيه تقوى أيوب وأملاكه و أقاربه وصفاته .
٢. يتضمن ما جرى بينه وبين أصحابه الثلاثة من الجدال، وهو أن أيوب يتألم ويسأل لماذا حلت به هذه الضربات؟ والأصحاب الثلاثة هم ممثلو المذهب الإسرائيلي المعروف الذي يزعم أن يهوه يطافئ الأبرار ويجازي الأشرار.
٣. أقوال الحكمة التي نطق بها (إلياهو) أصغر أصحاب أيوب .
٤. يذكر مخاطبة الله إياه من العاصمة.
٥. يتضمن خضوعه وشفاءه وتعويض ما فقده من المال والأهل.

٢. مزامير داود: وهي مجموعة المزامير التي يبلغ عددها ١٥٠ مزموراً في العهد القديم، وهي عبارة عن الأغاني والأناشيد الدينية التي يتغنى بها الإسرائيليون في الأعياد والاحتفالات الدينية على صوت المزامير وغيره من الآلات الموسيقية.
٣. أخبار سليمان: وهي ثلاثة: الأمثال، والجامعة، والأناشيد .

---

[١٩] شلبي، مقارنة الأديان (اليهودية)، مرجع سابق، ص٢٤٠.

[٢٠] المصدر السابق بتصرف يسير.

تنسب هذه الأسفار إلى سليمان عليه السلام، وليست في الحقيقة إليه، فسفر الأمثال يحوي مجموعة من الأمثال لا تربط بينها رابطة، وليس في أسلوبها وحدة أو تناسق، فالسفر – فيما نعتقد – ليس من فعل شخص واحد، ولا نتاج عصر واحد، وإنما هو من الآداب الشعبية التي تتناقلها الأجيال وتُدخِل عليها من الزيادة والنقصان.

وكما تعددت الأشخاص الذين ألّفوا هذه الأمثال، فإن موضوعاتها متعددة أيضاً، فمنها أمثال دينية، ومنها دنيوية، ومنها أمثال للتحذير والإنذار ومنها ألغاز[٢١].

[٢١] شلبي، مقارنة الأديان (اليهودية)، مرجع سابق، ص٣٤٣.

المجموعة الرابعة: أسفار الأنبياء:

هذه الأسفار تشتمل على وصايا لمختلف الأنبياء الصغار، وعددها سبعة عشراً سفراً. وهذا القسم يندد بكل شدة بالفساد الديني الذي وصل إليه بنو إسرائيل في الفترة بين القرن الثامن، والقرن الثاني قبل الميلاد.

١. أسفار إشعياء: ومعنى هذا الاسم «الرب يخلص»، وكان في القرن الثامن قبل الميلاد، واليهود أحاطوه بالتنبؤات، وجعلوه أعظم أنبياء العهد القديم، ونسبوا إليه هذا السفر من العهد القديم، إلا أن الباحثين المتأخرين كشفوا النقاب عن حقيقته فقالوا: ليس إشعياء هو الذي كتب هذا السفر كله، وتكاد تكون محتويات هذا السفر والأسفار التي بعدها مثل البعض في الهجوم على بني إسرائيل، ورميهم بالبعد عن حكم الله، وعدم الإخلاص في العبادة والسلوك[٢٢].

٢. إرميا: هو ابن حلقيان الكاهن من عناثوت في أرض بنيامين، ومعناه: الرب يؤسس، أو الرب يثبت، وهو أحد كبار أنبياء بني إسرائيل كما تقول التوراة المزعومة، وقد لقي هذا النبي مقاومة عنيفة من الحكام والكهنة والشعب، وانتصر عليهم، وبقي في حال النبوة ثماني عشرة سنة في عهد الملك يوشيا[٢٣].

٣. مراثي إرميا: وهي عبارة عن خطابات رثاء عند غزو أورشليم وخرابها، والآلام المروعة التي عانى منها المدافعون عنها في وقت الحصار من جوع وعطش، ويعلن إرميا في رثائه أن خطايا الشعب كانت سبب الكارثة الدهماء التي حلت به، فكل ما نزل بأورشليم وما أصاب شعبها كان نتيجة حتمية للتمرد على الله والخروج من طاعته، جاء في الترجمة السبعينية في فاتحة هذا السفر:(وكان بعد سبي إسرائيل وخراب أورشليم أن جلس إرميا يبكي، ورثى أورشليم بهذا الرثاء)[٢٤].

[٢٢] الاعظمي، دراسات في اليهودية والنصرانية، مرجع سابق، ص١٦٩.

[٢٣] المصدر السابق.

[٢٤] المصدر السابق

٤. حزقيال: اسم عبري معناه: الله يقوى، وهو ابن بوزي، ولد وكبر وترعرع في فلسطين، ثم حمل سبياً إلى بابل مع ملك يهوذا، و أقام في نهر خابور في بابل وهناك أعطاه الله النبوة، وأمر أن يذهب إلى اليهود المسبيين ليبين لهم أن ما حل بهم من الذل والعار والتشرد، إنما حل بسبب شرورهم و آثامهم، عسى أن يتوبوا ويرجعوا عنها كما تقول الروايات اليهودية ففي سفر حزقيال (يا ابن آدم ! أنا مرسلك إلى بني إسرائيل، إلى أمه متمردة، قد تمردت علي هم و آباؤهم ...)؟[٢٥].

٥. دانيال: وهو أحد أنبياء بني إسرائيل، وقد سباه بنوخذ نصر إلى بابل مع بعض الشبان من أبناء العائلة الملكية الشريفة لخدمته في القصر الملكي، فلم يلبث هؤلاء الشبان أن تعلموا لغة الآشوريين، والحكمة البابلية، وحذقوا في علومها، وكان دانيال أكثرهم فطنة وحكمة [٢٦]. ويشتهر سفِرهُ بالمنامات والرؤى الرمزية التي أعلنت مستقبل الشعب الإسرائيلي، لا سيما من الضربات الحالة عليهم، ووعدهم بالخلاص على يد المسيح[٢٧]

٦. هوشع: معناه: الخلاص ابن بئيري، وهو أحد الأنبياء الصغار عند بني إسرائيل وعاصر سقوط السامرة سنة ٧٢٢ ق. م. وكان معاصراً لإشعياء.

٧. يوئيل: معناه: يهوه هو الله، وهو ابن فَثُوئيل، مؤلف سفر يوئيل، ولكن لا يعرف بالضبط متى كتب هذا السفر، ولا يزال الخلاف قائماً كتابته. وقد حذر يوئيل شعبه من أعمال منكرة، ودعاهم إلى التوبة والإنابة.

٨. عاموس: معناه: حمل، وعاش في القرن الثامن قبل الميلاد، ودعا اليهود إلى التوبة والإنابة، وكانت دعوته ضد إسرائيل لفساد الخلق

---

[٢٥] انظر: شلبي، مقارنة الأديان اليهودية، مرجع سابق، ص١٥٨.

[٢٦] الاعظمي، دراسات اليهودية والنصرانية، مرجع سابق، ص١٧٣.

[٢٧] شلبي، مقارنة الأديان، مرجع سابق، ص١٥٨.

فيها، وتدهور العبادة التي كانوا يظنون أنهم يقدمونها لله، وانتشار المعتقدات الوثنية. ولا يعرف كيف كان نهايته.

٩. عوبديا: معناه: عبد يهوه من ذرية داود، وكان في القرن السادس قبل الميلاد بعد دمار أورشليم، أو في الخامس بعد العودة من السبي، والمعلومات عنه قليلة جداً.

١٠. يونان: معناه: حمامة، هو ابن أمتاي من سبط زبولون.

١١. ميخا: معناه: مَنَ كَيَهوه، وكان معاصراً لإشعياء، تنبأ بخراب السامرة وأورشليم، وسبي سكانهما، وكان اسمه: المورشتي كما ورد في أول فقرة من إصحاح ميخا.

١٢. ناحوم: معناه: معز، وكان من سبوا إلى بابل، يصف الرب بأنه غيور ومنتقم.

١٣. حَبَقُوق: معناه: يعانق، وكان أحد المغنين في الهيكل، ويصل نسله إلى اللاويين. وسفره يحتوي على الشكوى التي يتقدم بها حبقوق إلى الله.

١٤. صفنيا: معناه: يهوه يستر، وهو ابن كوسي بن جدليا بن أمريا بن حزقيال، وكان في عهد الملك يوشيا.

١٥. حَجَّي: معناه:عيد، أي مولود في يوم العيد، كان عهده بعد الرجوع من سبي بابل، وكان يحث الشعب على إكمال الهيكل الذي توقف بناؤه لمدة (١٥ سنة) وهذا السفر يشتمل على تاريخ الملك داريوس .

١٦. زكريا: معناه: يهوه قد زكر، وهو ابن برخيا بن عدّو، وكان من نسل لاوي ولذا تولى وظيفة الكهنة، وكان معاصراً لحجي الذي كان في عهد الملك داريوس، وكان يدعو على الكنعانيين. ويقوي عزائم الشعب الضعيف وطالت أيامه، وعاش في بلاده، ودفن بجانب حجي الذي كان زميلاً له.

١٧. ملاخي: ومعناه: رسولي، لا يعرف عنه إلا ما جاء في سفره، وحين كتب هذا السفر لم يكن لليهود ملك، وكان يحكمهم حاكم، أو والياً من قبل الملك الفارسي (٢٨).

قال الدكتور محمد ضياء الاعظمي: (يعتقد اليهود أن هؤلاء كانوا أنبياء على فترات مختلفة، بعثوا ليعظوا الشعب الذي كان ابتعد عن الشريعة، وبجهودهم بقي بنو إسرائيل متمسكين بالقومية اليهودية، وحافظوا على تراثهم الديني والتاريخي. ونحن لا نستطيع أن نجزم القول في نبوتهم، لأن العهد القديم يحذر كثيراً من الأنبياء الكذبة الذين لم يرسلهم الله، لأن النبوة صارت مهنة وحرفة عند اليهود، وبدعوى نبوتهم كانوا يتولون الوظائف الكبيرة في الدولة، ويقربهم الملك والحاكم)(٢٩).

- الأسفار الخفية:

بجانب من هذه الأسفار التي يتألف منها العهد القديم، توجد أسفار يهودية قديمة أخرى لم يضمها اليهود إلى أسفار هذا العهد، ويطلقون عليها اسم (الأسفار الخفية) أو (الكتب غير القانونية) أو (الأبوكريفا).

وبعض هذه الأسفار غير مقدس ولا معتمد في نظر اليهود، بينما بعضها الآخر مقدس، أي معترف بأنه موصى به ومعتمد في نظرهم، ولكن رأي أحبارهم وجوب إخفائه، وقرروا أنه لا يجوز أن يقف عليه عوام الناس، ولا يدرج في أسفار التوراة(٣٠).

المطلب الثاني

مراحل تدوين التوراة

إن كلَّ كتاب يستمد قيمته من قيمة صاحبه، ولا بد أن يثبت صحة نسبته إلى صاحبه، وإلا فإنه يفقد قيمته، والكتب المنزلة المقدسة تستمد قدسيتها من نسبتها إلى من جاءت من عنده وهو الله عزوجل، ولا بد لثبوت قدسيتها أن نثبت صحة نسبتها وسندها إلى الله عزوجل، وما لم

(٢٨) الاعظمي، دراسات في اليهودية والنصرانية.
(٢٩) المصدر السابق، ص١٨٠.
(٣٠) الخطيب، مقارنة الأديان، ص٩٠.

يثبت ذلك فإنها لا تكون مقدسة، وغير واجبة القبول ؛ لأنها تكون عرضة للتحريف، والتبديل والخطأ [٣١] .

إن مما أجمع عليه علماء اليهود والنصارى أن التوراة كانت في أول الأمر جزءاً واحداً، ولما قام أحبار اليهود بترجمتها إلى اليونانية عام ٢٨٤ ق.م، قسموها إلى خمسة أجزاء، وجعل كاردينال عام (١٢٤٠م) فيها الأبواب التي تسمي الإصحاح والفصول.

وجعل العلماء فيها النقاط والحركات، لأن العبرانية كانت تكتب قبل ذلك بدون نقط أو حركات، ومع هذا التدقيق والتحقيق في تقسيم الآيات والفصول فإن التوراة لا تزال متداخلة الألفاظ والمعاني[٣٢].

وعلى هذا فقد وقع للتوراة ضياع وتدمير عبر قرون وسنوات طويل وذكر منها:

أول تدمير حصل سنة (٩٤٥ق. م) على عهد رحبعام بن سليمان لما غزا ملك مصر شيشق. ففي الملوك الأول: (وفي السنة الخامسة للملك رحبعام صعد ملك مصر إلى أورشليم وأخذ خزائن بيت الرب، وخزائن بيت الملك وأخذ كل شيء وأخذ جميع أتراس الذهب التي عملها سليمان)[٣٣].

وبقيت التوراة ضائعة حتى كان عام سنة ٦٢٩ ق.م حين استولى على الملك ملك إسرائيل اسمه (يوشيابن آمون) الذي مال إلى التدين والرجوع إلى التوراة فأنتهز بعض الكهنة ذلك الاتجاه وادعى كاهن اسمه (حلقيا) بعد سبعة عشر عاماً من حكم هذا الملك أنه عثر على التوراة في بيت المقدس، وأعطاها (شافان) الكاتب .

وقد كانت هذه هي المرة الأولى التي تظهر فيها التوراة أو بعض أسفارها بعد أن ظلت نحو خمسمائة عام لا يعرفها أحد[٣٤].

وفي القرن السادس (٥٩٧ ق.م) أغار بخت نصر ملك بابل على أورشليم وهدم بيت المقدس، وأزال آثاره وأسر أكثر من أربعين ألفاً من اليهود، وساقهم إلى بابل، وبقي هؤلاء في بابل زهاء أربعين سنة وقيل: سبعين سنة عبيداً وخدماً حتى نسي اليهود لغتهم الأصلية وهي العبرية.

---

[٣١] الخلف، سعود، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط٤، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ص٨٠.

[٣٢] الأعظمي، دراسات في اليهودية والنصرانية، ص١٩٥.

[٣٣] سفر الملوك الأول، ١٤/٢٦.

[٣٤] حجازي، عوض الله، مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام، دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٩٧٧م، ص١٧٦.

ولما نجا اليهود من حاكم بابل بمساعدة ملك الفرس ورجعوا إلى ديارهم فاجتمع أحبارهم لتدوين التوراة من جديد، وكان للكاهن (عزرا) حظ وافر من هذا العمل، ويذكر سفر عزرا بعض هذه التفاصيل، وفيه اعتراف صريح بأنه أعاد الديانة اليهودية بعد انقراضها كما أعاد التوراة بعد ذهابها، وأدخل فيها الأحرف الآشورية.

أما كيف دوّن عزرا التوراة من جديد؟ !، قال بعضهم: أنه قرأ جميع الكتب التي ألفت قبله، واستعان بنبي الله نحميا الذي كان مساعداً له في تعمير الهيكل، ومنهم من يقول: إنه أعاد تدوين التوراة من حفظه.

والرواية الثالث تقول: أنه كوّن مجلساً من مائة وعشرين من الأحبار، عرف فيما بعد بالكنيسة العظمى، ومن واجبات هؤلاء الأحبار جمع التوراة وتدوينها وقراءتها وكتابتها وروايتها للأجيال اللاحقة(٣٥).

وهذا الظهور الثاني للتوراة وكان ذلك سنة (٤٤٤ ق. م)، ويبدو أن التوراة الذي أظهرها حلقيا غير التوراة الذي أظهرها عزرا.

قال الدكتور: عوض الله حجازي: (ويبدو أن التوراة التي نشرها الكاهن (حلقيا) تخالف التوراة التي نشرها الكاهن (عزرا) دليل ذلك ما قاله المؤرخ (ول ديورانت) في كتابه (قصة الحضارة)، يقول: (لم يكن هذا الكتاب – كتاب عزرا – هو بعينه كتاب العهد الذي قرأه (يوشيا) من قبل، لأن هذا العهد قد جاء بصريح العبارة أنه قرئ على اليهود مرتين كاملين في يوم واحد، على حين أن قراءة الكتاب الآخر – كتاب عزرا – قد احتاجت إلى أسبوع)(٣٦).

ثم ضاعت التوراة مرة ثالثة عام (١٧٠ ق.م) لما أغار ملك أنطاكيا على أورشليم، وهدم الهيكل، وأزال وأحرق جميع ما كان فيه من الكتب والآثار، وبنى وثناً في داخل البيت، وقرب الخنازير على مذبح البيت، وأعلن أن أيّ شخص إذا وجدت عنده نسخة من التوراة يقتل فوراً.

ثم بدأ الجنود يفتشون بيوت اليهود، فإذا عثروا على نسخة من التوراة أحرقوها وقتلوا صاحبها، حتى قضوا على جميع نسخها، ثم بعد خمس سنوات لما تمكن اليهود من الرجوع إلى

(٣٥) الاعظمي، دراسات في اليهودية والنصرانية، ص ١٩٨.

(٣٦) حجازي، مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام، ص١٧٦.

بيت المقدس، وبدأوا إعادة بناء الهيكل، وادعوا أن التوراة موجودة لديهم، فوضعوا نسخة منها في الهيكل على عادتهم، ولم تعرف هوية تلك النسخة التي أتوا بها ووضعوها في الهيكل[٣٧].

أما التدمير الرابع للتوراة فقد وقع عام (٧٠م) لما توجه إمبراطور الروم (طيطس) إلى أورشليم، وقتل فيها أكثر من مليون شخص من اليهود، وأحرق بيت المقدس وجعل من بقي منهم أسرى وعبيداً[٣٨].

يقول أسكات: أحد مفسري الكتاب المقدس: (لم يرد طيطس قبل الحرب خراب مدينة أورشليم، بل أحب أن يستسلم اليهود له، وأرسل لهذا الغرض المؤرخ اليهودي المشهور: «يوسفين» إلى رؤساء اليهود يدعوهم إلى الصلح، إلا أن اليهود تمردوا، واستعدوا لحرب «طيطس»، ولكنهم لم يثبتوا في الحرب بعد قتال شديد، ولما تم الفتح للرومان وكانت الجيوش الرومانية على أشد ما يكون من الغضب، لم يفلت أحد من جاء للحرب من القتل، ومن بقي دخل في بيت المقدس، ولكن أحد الجنود الرومان رمى بيت المقدس بسهم ناري، فشب الحريق فيه، ولم يكن إمبراطور الرومان راضياً عن إحراق بيت المقدس، فأمر الناس بإطفاء النيران، ولكن بدون نتيجة، فحرق بيت المقدس بما فيه من السيوف والحلي، والكتب وغيرها.

وبعد حرب طيطس جمع اليهود رجالهم، وأغاروا على السلطنة الرومانية عام (٧٠م) ولكنهم فشلوا في الحرب، وكانت الحكومة الرومانية غاضبة على اليهود، فتوجه جيش الرومان إلى أورشليم، ولم يترك فيه أثراً من الآثار اليهودية، حتى بنوا مكان بيت المقدس معابد لإحدى آلهتهم، وغيروا اسم أورشليم وجعلوه «إيليا».

وفي حدود (٤٠٠م) تقدم الوثنيون من شمال روما، وأغاروا على جميع المستعمرات الرومانية، فأزالوا جميع الآثار للديانة اليهودية والمسيحية وخاصة الصحف، والمدارس الدينية، والمكتبات.

وعام (٦١٣م) أغار شاه إيران (برويز) على أورشليم، وقتل أكثر من تسعين ألفاً من اليهود، وهدم جميع ما فيه من الأماكن المقدسة، وأحرق الكتب والصحف[٣٩].

---

[٣٧] الاعظمي، دراسات في اليهودية والنصرانية، ص١٩٩.

[٣٨] الهندي، رحمة الله بن خليل الرحمن، إظهار الحق، دار الجيل، بيروت، (د. ت)، ص٦٠٨.

[٣٩] الاعظمي، دراسات في اليهودية والنصرانية، ص٢٠٠.

تلك هي قصة توراة اليهود التي كانت لعبة في أيدي الغزاة والفاتحين كما كانت دمية في أيدي اليهود أنفسهم بحيث كانوا يحرفون منها ما يشاءون ويثبتون فيها ما يشاءون. وبهذا انتهى تواتر التوراة التي في أيدي اليهود والنصارى(٤٠).

المطلب الثالث

النسخ التوراتية

١. العبرية:

إن أقدم نسخة من مخطوطات العهد القديم في اللغة العبرية وجدت في وادي قمران بقرب البحر الميت، ويرجع تاريخ بعض هذه المخطوطات إلى القرن الثالث قبل الميلاد.

وذلك أن أحد الرعاة العرب من عشيرة التعامرة عثر عليها في كهف يقع عند مصب وادي قمران في الساحل الغربي الشمالي من البحر الميت على بعد اثني عشر كيلو متراً جنوب «أريحا» على لفائف اسطوانية من الرقوق، مغلفة بقماش قديم من الكتاب داخل جرار من الخزف، وهي تحتوي على بعض أسفار العهد القديم: منها درج كامل لنبوة إشعياء، كما عثر في كهوف أخرى في المنطقة ذاتها على بقايا من هذه الرقوق كان من بينها درج يحتوي على جزء من كتاب اللاويين، ومقطوعات كبيرة من رؤيا أورشليم الجديدة، ودرج من المزامير، ونص لسفر أيوب بالآرامية(٤١).

وأما النسخة العبرية المتداولة اليوم، فهي مأخوذة من النسخة الماسورية التي أعدتها جماعة من علماء اليهود في طبرية من القرن السادس إلى الثاني عشر الميلادي. وكانت أول طبعة للعهد القديم بالعبرانية سنة (١٤٨٨م)، ثم طبع ثانية عام ١٤٩٤ م.

٢. السامرية:

وهذه النسخة لا تشتمل إلا على خمسة كتب موسى فقط، ويرى الباحثون أنها ترجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وهي ليست مترجمة، بل هي النص العبراني المكتوب بالحروف السامرية أو العبرانية القديمة.

---

(٤٠) المصدر السابق.

(٤١) انظر: رستم، أسد، مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، منشورات المكتبة البولسية، ط٢، ١٩٩٠م، الحباشنة، بهجت عبد الرزاق، لفائف البحر الميت في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، بحث منشور، مجلة المنارة، ٢٠١٠م.

وقد وجدت نسخة خطية من التوراة السامرية في مدينة «نابلس» سنة ١٩٧٨م، وترجمها إلى العربية الكاهن السامري: أبو الحسن إسحاق الصوري، في القرن الثامن الهجري، وقام بطبع هذه النسخة العربية الدكتور/ أحمد حجازي بعد أن قدمها بمقدمة تفصيلية.

المطلب الرابع

التراجم القديمة للتوراة

١. الترجمة السبعينية:

كانت اللغة اليونانية معروفة في جميع البلدان اليونانية الأصل، وفي المستعمرات اليونانية بآسيا و أفريقيا، فبأمر الملك بطليموس اجتمع في مصر اثنان وسبعون عالماً من علماء اليهود، وذلك في حدود ٢٨٢ ق.م، وترجموا العهد القديم باليونانية، وهذه الترجمة هي التي سميت بعد ذلك بالسبعينية.

وحصل لعلماء المسيحيين خلاف شديد حول هذه الترجمة من حيث الترتيب والتنسيق، ثم من حيث الحذف والزيادة، وفيها أسفار لا توجد في العبرية.

ومع ذلك فقد اعتبرتها الصوامع اليهودية والكنائس المسيحية أساساً، ولكن لما أخذ المسيحيون يستشهدون بآياتها للتنديد بالعادات والتعاليم اليهودية التي كانت سائدة في عصرهم عاد اليهود إلى الأصل العبراني الذي لم يكن معروفاً، وأهملوا هذه الترجمة المنتشرة لأنها كانت تشهد عليهم.

٢. الترجمة الكلدانية:

ولما رجع اليهود من السبي البابلي، كانت اللغة التي يتكلمون بها هي الآرامية، وقد تدعى تجاوزاً الكلدانية، وهي تختلف عن اللغة العبرية التي كان يتكلم بها أجدادهم، فأصبح من الضروري ترجمة الأسفار لهم، وتسمى الترجمة (ترجومات).

٣. الترجمة اللاتينية:

تمت الترجمة السبعينية إلى اللاتينية في القرن الأول بعد المسيح عليه السلام، وذلك لأن اللغة اللاتينية كانت منتشرة في إفريقيا، فاحتاج إليها اليهود والمسيحيون القاطنون في هذه المناطق .

٤. الترجمة الحبشية:

وفي عام (٣٢٠م) ترجمت الترجمة السبعينية إلى الحبشية، وقيل: إن هذه الترجمة تمت في أواخر القرن الرابع، لما دخل دين المسيح في بلاد الحبشة أيام الملك قسطنطين (٣٢٤-٣٣٧م).

٥. الترجمة الأرمنية:

إن أول ترجمة إلى الأرمنية هي الترجمة التي قام بها إسحاق البطريك في (٣٩٠-٤٢٨م).

٦. الترجمة العربية:

أول ترجمة عربية عرفت في التاريخ هي الترجمة التي نقلها يوحنا أسقف أشبيلية عام (٧٢٤م) بعد ظهور الإسلام.

يقول ابن النديم: إن أحمد بن عبدالله بن سلام الإنجيلي هو أول من ترجم التوراة من العبرانية إلى العربية[٤٢].

وللعهدين القديم والجديد ترجمتان كاملتان وهما المتداولتان الآن:

الأولى: الترجمة البروتستانتية الأميركية التي قام بها خمسة علماء: اثنان أمريكيان، وثلاثة لبنانيون، وطبع العهد القديم منها عام (١٨٦٥م) وهو يحتوي على (٣٩) سفراً.

الثانية: قام بها الآباء اليسوعيون في الفترة ما بين سنة ١٨٧٢م و١٨٨٠م وطبعت هذه الترجمة في بيروت سنة ١٨٨٠م، ثم طبعت ترجمة كاثوليكية جديدة في بيروت سنة ١٩٦٠م، تشتمل على (٣٩) سفراً من العهد القديم [٤٣].

المطلب الخامس

أهمية التوراة

يسمي اليهود أنفسهم شعب التوراة ولهذا يقرر باحثوهم أن أي شخص يفشل في دراسته للتوراة أو في التدرُّب على آدابها، يجب أن يدفع عن هذا الفشل احتقاراً وازدراء، وعلى العكس من ذلك أولئك الذين برهنوا على مقدرتهم على استيعابها والانتفاع بآدابها ودراستها، فهؤلاء يكافئون بشرف التقدير والاحترام من المجتمع الإسرائيلي كله، فإن الإحاطة بالتوراة هي الجوهرة التي لا تقدر بثمن ، وهي ثروة بني إسرائيل ، وإذا فرض أن بني إسرائيل سلبت أموالهم وأمتعتهم وكل مصادر ثروتهم ، وبقيت لهم التوراة فإنهم الرابحون، وإن الثراء الذي ذهب لا يقاس بشيء إن قيس بالتوراة ما بقيت لهم ، وفي سبيل المحافظة على التوراة ورعايتها يرخص كل غال ويهون كل صعب[٤٤].

---

[٤٢] انظر: الفهرست، ص٣٣، والمسعودي، علي بن الحسين، التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة، ١٩٣٨م، ٩٨/١.

[٤٣] الأعظمي، دراسات في اليهودية والنصرانية، ص٢١٢.

[٤٤] شلبي، مقارنة الاديان (اليهودية)، ص٢٦٣.

المطلب السادس

تحريف التوراة

إن توراة موسى قد ضاعت وتبين فقدها في عهد سيدنا سليمان . عليه السلام ،. وبعد مئات السنين بدأت محاولات الكهنة لإخراج نسخة جديدة من التوراة، مرة على يد الكاهن حلقيا، ومرة أخرى على يد عزرا، وكانت المصادر التي رجع إليها الكهنة في كتابة هذه النسخ هو ما في الذاكرة من بقايا توراة كانوا يخفونها، خلطوها بروايات وحكايات وأساطير سمعوها من هذا ومن ذاك.

من هنا فإن أي توراة ظهرت بعد موسى . عليه السلام . لا تستحق الثقة بها فمصادرها ليست وحيا إلهياً وكتبتُها ليسوا بأنبياء، وإلا ما كان بها إسفاف عقائدي من موروثات البيئات المختلفة.

أيضا قد ثبت بالبرهان، وباعتراف العلماء المحققين . مسلمين وغير مسلمين . أن أي توراة جاءت بعد موسى . عليه السلام . لا تقوم على نقل صحيح، وليس لها سند متواتر، والتوراة التي بهذه الصورة تكون توراة أخرى غير التوراة التي نزلت على موسى، حيث تدخلت أيدي الأحبار والكهنة، وتأثرت بما حل ببني إسرائيل من حروب ودمار وتشريد[٤٥].

والأمثلة على وقوع التحريف في التوراة كثيرة جداً نذكر نوعين فقط على سبيل الإجمال:

١. الاختلاف في عدد الأسفار:

فالنسخة اليونانية عدد أسفارها ستة وأربعين سفراً، فهي زائدة عن النسخة العبرية. أما النسخة السامرية فلا تضم إلا أسفار موسى الخمسة فقط.

فهذا الاختلاف الهائل بين النسخ لكتاب واحد والكل يزعم أنه موحى به من قبل الله عزوجل، ويدعي أنَّ كتابه هو الكتاب الحق ما عداه باطل مع عدم القدرة على تقديم الدليل القاطع على

---

[٤٥] شتيوي، محمد شلبي، التوراة دراسة وتحليل، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ص٦٨.

صحة ما يدعيه، فذلك دليل على التحريف نمن قبل المتقدمين ، وأنّ المتأخرين استلموا ما وصل إليهم بدون نظر في ثبوته أو عدم ثبوته[٤٦].

٢. التناقض بين أسفار التوراة :

نجد في التوراة الكثير من التناقض بين أسفارها وهذا إن دل على شيء فإنه يدل أنها من عند غير الله ، لأن التناقض لا يصدر إلا عن المخلوق القاصر الضعيف[٤٧].

المطلب السابع

موقف الطوائف اليهودية من التوراة

١. الفريسيون:

ترى فرقة الفريسيون أن التوراة قديمة ، وأن الأسفار الخمسة كانت موجودة منذ الأزل ، وأنها كانت مدونة في ألواح مقدسة ، وأن الشريعة اليهودية لا تقتصر على هذه الأسفار الخمسة التي نزلت على موسى عليه السلام[٤٨].

٢. الصدوقيون:

كذلك يرون التمسك الكامل بالأخبار التي جاءت به التوراة.

٣. السامريون:

تقدس فرق السامرة الأسفار الخمسة ويضيفون إليها سفر يوشع بن نون فقط وما عدا ذلك فلا يؤمنون به.

٤. الاصلاحيون:

إن فرقة الاصلاحيون اختلفت عن بقيت الطوائف اليهودية ، فإنها ترى بأن الكتاب المقدس أعظم وثيقة أوجدها الإنسان ، وينطوي هذا المبدأ على أمرين اثنين وهما:

أ. أن الكتاب المقدس ليس من صنع الله، بل من صنع الإنسان وهذا الكتاب كالإنسان يتضمن الروعة والحسن والضعف.

ب. إذا كان الكتاب المقدس هو أعظم الوثائق فإن هذا لا يعني أنه أوجدها، فوثائق الأديان الأخرى ليست مرفوضة بتاتاً ، بل هي

---

(٤٦) الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص٩٩.

(٤٧) الخطيب ، مقارنة الأديان، ص١٠٠.

(٤٨) حجازي، مقارنة الأديان، ص١٥٤.

من نفس النوع كالكتاب المقدس ، وإن قلت عنه درجة في الروعة والحسن والخطأ والضعف[٤٩].

(٤٩) الخطيب، مقارنة الأديان، ص١٤٠.

المبحث الثاني

التلمود

تمهيد:

يعتبر أكثر اليهود التلمود كتاباً منزلاً ويضعونه في منزلة التوراة، ويرون أن الله أعطى موسى التوراة على طورسيناء مدونة، ولكنه أرسل على يده التلمود شفاهاً ولا يقنع بعض اليهود بهذه المكانة للتلمود، بل يضعون هذه الروايات الشفوية في منزلة من التوراة، ويرى بعضهم ألا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى عليه السلام.

تعريف التلمود: لفظ مشتق من (لامود) التي تعني تعاليم، وهي مجموعة من الروايات الشفوية التي كانت تنقل من جيل إلى جيل في شؤون العقيدة والشريعة، والتاريخ، والسير على ألسنة أحبار اليهود شرحاً وتفسيراً.

واليهود يقسمون الوحي إلى قسمين:

الأول: وحي مكتوب.

والثاني: وحي شفوي.

فالوحي المكتوب: مثل تلقي موسى اللوحين المكتوبين من صنعة الله .

والوحي الشفوي: هو عبارة عن مجموع تقاليد اليهود في شتى نواحي الحياة مع آيات من التوراة[٥٠].

وقد دوّن هذه التعاليم في كتاب يتناقلونه بينهم في القرن الأول والثاني بعد الميلاد. يقول الدكتور (روهلنج) الأستاذ في إحدى الجامعات الفرنسية في كتابه المترجم إلى العربية باسم (الكنز المرصود في قواعد التلمود): (وبعد المسيح بمائة وخمسين سنة خاف الحاخامات المسمى (يوضاس) أن تلعبَ أيدي الضياع بهذا التعاليم الشفوية، وتلك الروايات المتناقلة ؛ فجمعها في كتاب سماه (المشناه) ومعناها: الشريعة المتكررة لأن المشنا تكرار لما ورد في توراة موسى)[٥١]

[٥٠] المصدر السابق.

[٥١] روهلنج، الكنز المرصود في قواعد التلمود، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ترجمة: يوسف نصر الله، ١٩٩٩م، ص٤١.

المطلب الأول

أقسام التلمود

١. القسم الأول: المتن: ويسمي (المشناة) بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة، والغرض منها الإيضاح وتفسير ما التبس في شريعة موسى.

وينظر اليهود إلى المنشاة بأنها الجزء المهم الرئيس من التلمود، ويطلقون عليها أيضاً القانون الشفهي الذي نقله موسى إلى خليفته يوشع بن نون، والذي نقله بدوره إلى الرسل الذين جاءوا من بعد.

٢. القسم الثاني: الشرح: ويسمى (جماراً): وهي شرح الأحبار على المشناة بعد أن وصلت إلى صورتها الرئيسة، فعلقوا عليها ووفقوا بين متناقضاتها، ثم أطلقوا على جهودهم تلك اسم الجمارا وتعني بالعبرية: مكتمل(٥٢).

وهناك تلمودان:

أ. التلمود الفلسطيني: يسميه اليهود الأورشليمي ،وهو مختصر وجامع، وقد كُتب في فلسطين (طبرية) باللغة الآرمنية الغربية.

ب. التلمود البابلي: وهو أكبر من التلمود الأول بثلاثة أضعاف، واستعانوا في تأليفه بتلمود أورشليم، واستمروا في شرحه وتفسيره حتى استكملوه في القرن السادس الميلادي من حاخامات بابل، فهذا التلمود الثاني المتداول بين اليهود في أنحاء العالم اليوم، وهو المراد عند الإطلاق بكلمة التلمود(٥٣).

المطلب الثاني

التلمود مكانته

الفرع الأول: مكانة التلمود:

يحتل التلمود مكانة كبيرة وخطيرة في تكوين الفكر الديني اليهودي، جعلته يتساوى أحياناً في الأهمية الدينية والتشريعية مع العهد القديم ؛ إذ يعد أول محاولة من جانب حاخامات اليهود

---

(٥٢) الحربي، حمود بن غزاي، مصادر الفكر اليهودي، بحث منشور، مجلة الأزهر، ٢٠١٩م، ص١٣٨٩.
(٥٣) الاعظمي، دراسات في اليهودية والنصرانية، (٢٣٩)

لتفسير العهد القديم بما يتناسب مع وضع اليهود بصفتهم أقليات تجارية متناثرة في العالم، كما كان مفسراً لما ورد في العهد القديم ومحدداً لمضمونه المعياري والفلسفي والأخلاقي.

وبناء على هذه الأهمية، فقد صار كل الأدب الديني اليهودي اللاحق على العهد القديم والتلمود امتداداً أو تفصيلاً أو تطبيقاً لما ورد فيهما(٥٤).

تظهر أهمية التلمود في أنه كان ولا يزال مصدراً منطلقاً ومكوناً صاغ من خلاله الفكر اليهودي نظرته لله والكون والإنسان، وامتزجت فيه السياسة بالأخلاق والديني بالدنيوي والمخيلة الشعرية والوصايا والشرائع الدينية والأدبية والمدنية والشروح والتفاسير التي تعبر عن النظرة اليهودية إلى العالم طيلة ألف سنة من الزمن(٥٥).

ويقول (ول ديورانت) عن المشناة: (أن قدسية المشنا ترجع إلى كونها صياغة شفوية للقوانين التي أوحاها الله تعالى إلى موسى عليه السلام، ثم علمها موسى عليه السلام لخلفائه ؛ لذلك فإن ما فيها من الأوامر والنواهي واجبة الطاعة، تستوي في هذا مع ما جاء في الكتاب المقدس.

ويقول كذلك: ومن أحبار اليهود من يجعلون المشنا مرجعاً أقوى حجة من الكتاب المقدس، لأنها صورة من الشريعة معدلة جاءت متأخرة عنها(٥٦).

الفرع الثاني: طبعات التلمود:

لقد طبعت بعض فصول التلمود البابلي سنة ١٤٨١م، إلا أن الطبعة الكاملة نشرت في البندقية بين سنة ١٥٢٠-١٥٢٣م، أما نسخة بازل، فقد خضعت للرقابة الكنسية التي حذفت منها أشياء كثيرة، ثم طبعة أمستردام بين سنة ١٦٤٦-١٦٤٨م، والتي لم تشوه كثيراً رغم خضوعها للرقابة، والطبعة المعتمدة هي طبعة (روم) المنشورة سنو ١٨٨٦م في عشرين مجلداً.

وأحسن طبعة لتلمود بابل نشرت سنة ١٩١٢م عن نسخة أعدت في ميونيخ في أواسط القرن الرابع عشر(٥٧).

المطلب الثالث

عقائد وشرائع التلمود

---

(٥٤) المسيري، عبدالوهاب، موسوعة المفاهيم والمصطحات الصهيونية، مكتبة المهتدين، ١٩٧٥م، ص١٤١-١٤٣.

(٥٥) الحربي، حمود غزاي، الآخر في اليهودية التلمود نموذجاً، مجلة الدراسات العقدية، ع٢٧، ١٤٤٢هـ، ص٤٠٨.

(٥٦) المصدر السابق.

(٥٧) الخطيب، مقارنة الأديان، ص١١١.

اشتمل التلمود على كثير من العقائد والشرائع التي وضعها الحاخامات، وهي في مجملها تقوم على العنصرية والحقد والظلم ضد الجوييم- أي غير اليهود – وهي كذلك في مضمونها تتضمن الفساد العقائدي والأخلاقي الدال على الانحراف في الفكر والمنهج عند اليهودي، ونماذج ذلك كثيرة في أسفار التلمود , ومن أمثلة ذلك:

١. الله في التلمود: أسفار التلمود تظهر الله متصفاً بجميع الحوادث وصفات النقص، فقد ورد في بعض أسفار التلمود أن الله يقضي الساعات الأولى من النهار في مذاكرة الشريعة، والساعات الثلاث الثانية في شؤون الحكم بين الناس، والساعات الثلاث الثالثة في تدبير العيش للخلق، وأما الساعات الثلاث الأخيرة فيقضيها في اللعب مع الحوت ملك الأسماك[٥٨]...و أنه جلا وعلا يبكي لأجل ما حل باليهود من التعاسة. (سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم).

٢. الفرق بين أرواح اليهود وأرواح غيرهم: تقول التلمود بأن كل الأرواح قد خلقت في السنة الأولى للخليقة، ثم خلق الله ستمائة ألف روح يهودية، وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الأبن جزء من والده، ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح، لأن الأرواح الغير يهودية هي أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيو انات[٥٩].

٣. جواز الغش مع غير اليهودي: يقول التلمود: يجوز غش الأمي وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، لكن إذا بعث واشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه [٦٠]

٤. الجحيم والنعيم في التلمود: فلا يدخل الجنة – حسب تلمودهم – إلا اليهود، أما الجحيم فهو مأوى الكفار – أي غير اليهود – ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء بما فيه من الظلام والعفونة والطين[٦١].

٥. المسيح المنتظر في التلمود: المسيح عند اليهود هو المخلص الذي يحرر اليهود من العبودية لمضطهد يهم، ويعيدهم من المنفى، ويحكم بالشريعة اليهودية، يقول التلمود: لما يأتي

---

[٥٨] روهلنج، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص٥١.
[٥٩] الخطيب، مقارنة الأديان، ص١١٣.
[٦٠] روهلنج، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص١٩٩.
[٦١] الخطيب، مقارنة الأديان، ص١١٣.

المسيح تطرح الأرض فطيرا وملابس من الصوف، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم المسيح وتخضع له.

٦. ولكن لا يأتي المسيح إلا بعد القضاء على حكم الأشرار – غير اليهود -، ولذلك يجب أن يبذل جهده لمنع امتلاك باقي الأمم في الأرض، كي تظل السلطة لليهود وحدهم، لأنه من الضروري أن تكون لهم السلطة أينما حلوا........ وقبل أن يحكم اليهود نهائيا باقي الأمم يجب أن تقوم الحروب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم ويبقى اليهود سبع سنوات متواليات يحرقون الأسلحة التي كسبوها بعد النصر(٦٢).

٧. الأرض ملك لليهود وحدهم:، وكذلك أموال غير اليهود، فالتلمود يقرر أن الدنيا ملك لليهود، ولهم عليها حق التسلط، فالسرقة من الأجانب ليست سرقة عندهم، بل استرداد لأموالهم، فإذا قال الحاخام: لا تسرق، فإن معنى ذلك عدم سرقة اليهودي، أما الأجنبي فسرقته جائزة[٦٣]

الخاتمة

وبعد هذه الدراسة في أهم مصادر اليهود المقدسة، فقد وصلت إلى النتائج الآتية :

١. إن من أهم الدوافع التي أدت إلى ضياع كتب اليهودية المقدسة هو التدمير والشتات الذي مرّ عليهم عبر العصور.

٢. أن الأسفار التي أضافها اليهود بعد موسى عليه السلام مجهولة كاتبها.

٣. أن سبب ترجمة الكتاب المقدسة لدى اليهود جعلت التناقض والاختلاف والزيادة والنقصان في اسفارها.

٤. يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار وعلى هذا جوزوا القول على الكذب ووصف الله بالنقائص وتحليل الربا من غيرهم.

٥. أن اليهود جعلت التلمود الذي هو من صنع الحاخامات مساوية للتوراة بل أقوى حجة منه.

---

[٦٢] المصدر السابق.

[٦٣] المصدر السابق.

قائمة المصادروالمراجع

١. الأعظمي، محمد ضياء، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط٢، ٢٠٠٣م.
٢. الحباشنة، بهجت عبد الرزاق، لفائف البحر الميت في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، بحث منشور، مجلة المنارة، ٢٠١٠م.
٣. حجازي، عوض الله، مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام، دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٩٧٧م.
٤. الحربي، حمود بن غزاي، مصادر الفكر اليهودي، بحث منشور، مجلة الأزهر، ٢٠١٩م.
٥. الحربي، حمود غزاي، الآخر في اليهودية التلمود نموذجاً، مجلة الدراسات العقدية، ع٢٧، ١٤٤٢هـ.
٦. الخطيب، محمد أحمد، الأديان السماوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٨م.
٧. الخلف، سعود، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
٨. رستم، أسد، مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، منشورات المكتبة البولسية، ط٢، ١٩٩٠م.
٩. روهلنج، الكنز المرصود في قواعد التلمود، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ترجمة: يوسف نصر الله، ١٩٩٩م.
١٠. سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، العربي للإعلان والنشر والطباعة، ط٢، (د. ت).
١١. شتيوي، محمد شلبي، التوراة دراسة وتحليل، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٢. شلبي، أحمد، مقارنة الأديان (اليهودية)، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٨م.

١٣. ظاظا، حسن، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م.
١٤. العمري، محمد نبيل، والحاج، أحمد محمد، مقارنة أديان، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ٢٠١٠م.
١٥. المسعودي، علي بن الحسين، التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة الشرق الإسلامية، القاهرة، ١٩٣٨م.
١٦. المسيري، عبدالوهاب، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مكتبة المهتدين، ١٩٧٥م.
١٧. الملا، عبدالله، وعبد السميع، مبروك، مصادر اليهود المقدسة دراسة نقدية، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة القاهرة، مصر، مج ٧، عدد ٢٢، ٢٠١١م.
١٨. الهندي، رحمة الله بن خليل الرحمن، إظهار الحق، دار الجيل، بيروت، (د. ت).